

أضواء البيان

@ 522 { فَسَوِّفَ يَدْعُوْهُ ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا إِنْ زَعَمُ كَانَ فِيْ أَهْلِهِ مَسْرُورًا } ، وقد أوضحنا هذا في الكلام على آية الطور المذكورة آنفاً . .
وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من كون إنكار البعث سبباً لدخول النار ، لأن قوله تعالى لما ذكر أنهم في سموم وحميم وظل من يحموم ، بين أن من أسباب ذلك أنهم قالوا { أَعَدَّآ مِتْنَدَا وَكُنْزَا تُرَابًا وَعِطَامًا } جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى { وَإِنْ تَعَجَّبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَعَدَّآ كُنْزَا تُرَابًا أَعَزَّآ لَفِيْ خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الْآسُفُ الْغَلَالُ فِيْ أَعْنَآقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّآرِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُونَ } . .
وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا في سورة الفرقان في الكلام على قوله تعالى : { وَأَعَدَّآ نَارًا لِّمَن كَذَّبَ بِآيَاتِ السَّآءَةِ سَعِيرًا } ، وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من إنكارهم بعث آبائهم الأولين في قوله { أَوَّآبَآؤُنَا الْآسُفُ وَآلُونُ } وأنه تعالى بين لهم أنه يبعث الأولين والآخرين في قوله ، { قُلْ إِنْ الْآسُفُ وَآلِينَ الْآسُفُ خَرَيْنَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ } جاء موضحاً في غير هذا الموضع ، فبيننا فيه أن البعث الذي أنكروا ، سيتحقق في حال كونهم أذلاء صاغرين ، وذلك في قوله تعالى في الصافات { وَقَالُوا إِنْ هَآذَآ إِلَآ سِحْرٌ مُّبِينٌ أَعَدَّآ مِتْنَدَا وَكُنْزَا تُرَابًا وَعِطَامًا أَعَزَّآ لَمِيدُوعُوثُونَ أَوَّآبَآؤُنَا الْآسُفُ وَآلُونُ قُلْ زَعَمُ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ فَلِإِ زَعَمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَآحِدَةٌ فَلِإِ ذَا هُمْ يَنْظُرُونَ } . وقوله : { أَوَّآبَآؤُنَا الْآسُفُ وَآلُونُ } ، قرأه عامة القراء السبعة ، غير ابن عامر وقالون عن نافع : { أَوَّآبَآؤُنَا } بفتح الواو على الاستفهام والعطف ، وقد قدمنا مراراً أن همزة الاستفهام إذا جاءت بعدها أداة عطف كالواو والفاء ، وثم نحو { أَوَّآبَآؤُنَا } أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى { } { } أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ } ، أن في ذلك وجهين لعلماء العربية والمفسرين الأول ، منهما أن أداة العطف عاطفة للجملة المصدرة بالاستفهام على ما قبلها ، وهمزة الاستفهام متأخرة رتبة عن حرف العطف ، ولكنها قدمت عليه لفظاً لا معنى لأن الأصل في الاستفهام التصدير به كما هو معلوم في محله . .

والمعنى على هذا واضح وهو أنهم أنكروا بعثهم أنفسهم بأداة الإنكار التي هي